بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، حبيب جميع الخلق أجمعين، وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الأمن الفكري من النعم الدائمة التي متع الله بها عباده، بإرسال رسله، وإنزال كتبه، وهو مصداق قوله تعالى: [لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ]. قريش:١ – ٤

فالله تعالى يمتن على قريش وأمثالهم، أن منحهم الأمن في جانبين اثنين، وهما الغذاء والطعام وسد الرمق الذي هو الأمن الغذاي، والأمن من الخوف والمخاطر والذي هو الأمن السياسي والوطني، كلاهما من ضروريات الحياة السعيدة من المقاصد الشرعية. لأن الشريعة إنما جاءت لتحقيق الأمن في الدارين.

واليوم يعاني المسلمون أكثر من غيرهم من ويلات الفتن والحرب والقتل والفتك والهتك للأعراض ليلاً ونهاراً، وسلب الأموال والثروات المادية والبشرية.

مع العلم أن الرسالة الإلهية الجامعة لأسباب السعادة والأمن، باقية يتداولونها ويتدارسونها بين أيديهم، ولكنهم يعيشون عيشاً نكراً غريباً بالاسلام. لأن العيب فيهم، وليس فيها، الرسالة ذكية قوية تحترم كل ما له علاقة بالاسلام، وتعالج كل قضاياهم، وفيهم العلماء والحذاق، والدعاة، ولكنهم ليسوا مجدين بمستوى جدية التحديات، ليسوا أزكياء بمستوى زكاء الرسالة. أتباعها كثيرون ولكنهم متكاسلون مهملون.

وذلك إن دل على شيء فقد يدل على أن مسؤولية العلماء أئمة وخطباء، استاذة، ودعاة ووعاظاً، كبيرة جداً، وبالأخص في هذا الظرف القاحل الشاغل بالفساد الفكري مما أثر على الأمن الإجتماعي والوطني. فعليهم أن يستلموا مرة أخرى زمام الأمر وان يقوموا بدورهم الواجب عليهم، بغية الخروج من الأزمات بأقل ثمن.

وهذه الوريقات ما هي الإ اشادة بموقف أئمة المساجد والخطباء في عصرنا الحاضر، بغية المشاركة في هذا المضمار ولو بشيء قليل، تقبل الله منا ومنكم اجمعين.

فقد جعلته في مطلبين اثنين، وذكرت في المطلب الأول مقدمات ذات الصلة بالموضوع، وذلك في فقرات. والمطلب الثاني خصصته لبيان دور الائمة والخطباء في تحقيق الامن الفكري، وذلك في فقرات أيضاً. أرجو العلى القدير أن ينفع به، وهو المولى وبه يستعان وعليه التكلان.

وصلى الله وسلم على محمد وآله أجمعين.

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ

٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

المطلب الاول

مقدمات ذات الصلة بالموضوع

المقدمة الاولى: الامن الفكري واهميته

مفهوم الفكر حسب تعريفاته يشمل:(ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب، يكون علماً أوظناً")(١). "فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس"(٢).

وبعبارة أوضح من ذلك يطلق على " إعمال النظر والتأمل في مجموعة من المعارف لغرض الوصول إلى معرفة جديدة، وهو بهذا عملية يقوم بها العقل أو الذهن بواسطة الربط بين المدركات أو المحسوسات واستخراج معانٍ غائبة عن النظر المباشر "(٣).

وبكلمة واحدة هو: عمل العقل ونتاجه.

ولأهميته أولى الاسلام عناية فائقة به، ففي القرآن الكريم وردت كلمة التفكر كثيراً في آيات عديدة منها قوله تعالى:[أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ]. الأعراف: ١٨٤، وقوله تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ]. البقرة: ٢١٩

يقول: الامام الغزالي رحمة الله عليه: (كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبه لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره).(٤).

فالتفكر وسيلة المعرفة والتعرف على الحقائق،يقول تعالى:[الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ].آل عمران: ١٩٠.

وخلاصة القول: أنه هناك ارتباط وثيق بين الفكر الصحيح والتفكير الدؤب والإيمان ومعرفة الخالق، فإن الفكر الصحيح والتفكر بتجرد يقود حتماً إلى الإيمان بالله وتوحيده وخشيته، ولذلك يدعو القرآن الكريم كثيراً إلى التفكر والنظر وإعمال العقل.

وفي القرآن لم ترد كلمة الفكر مصدراً اشارة إلى أنه ماهو الا عملية دائمة مستمرة استمرار الحياة، وأنه لا يتوقف، لأن توقفه يعني ايقاف الحياة، وتجمد تقدمها وازدهارها، ومن ثم محو انسانية الانسان.

وسلامة الفكر وأمنه ضمان؛ لأن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية "(٥).

ومما يدل على أهمية الأمن الفكري ما ورد في قوله تعالى: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ]. البقرة: ٣٠

إن الله تعالى عند ما قال:(إني جاعل في الارض خليفة) منذ اللحظة الأولى وأول وهلة وجود الانسان على الارض، أرادت الملائكة أن تطمئن على سلامة الحياة من الفساد الفكري والخلقي، وصيانة الأمن فيها وفي وجود هذا الكائن الجديد، فوجهت الملائكة السوآل الى ربها (أتجعل فيها من يفسد فيها)،سوآل في مقامه وفي آونته، ألا يكون هذا

الكائن الجديد سبباً لانتشار الفساد وسفك الدماء، فأجابهم الله جل وعلا بقوله:(إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ). "أي: إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف، على المفاسد التي ذكرتموها مالا تعلمون أنتم، فإني سأجعل فيهم الأنبياء والمرسلين،والشهداء والصالحين، والزهاد والصدِّيقين،والعلماء العاملين،والمتقين الخاشعين، والدعاة والمصلحين،والزهاد والعباد،والأولياء والأصفياء،ومن يبيعون أنفسهم لله، ويسخرون حياتهم لتحقيق مرضاته،ونصرة دينه" (٦).

والأمن مطلب انساني، ومقصد إلهي، لذلك ربط الله بين العبادة والأمن في قوله تعالى: [فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ]. قريش: ٣ ــ ٤.

فالأمن الغذائي والقومي والسياسي والوطني والاجتماعي إنما يتم ويكتمل بتحقيق الأمن الفكري. وهو لا يقل شأناً من الأمن من تلك الجوانب. فاتباع الاسلام وهداية الشريعة، يحقق هذا الأمن الذي كاد أن يغيب في مجتمعنا الاسلامي اليوم بسبب إعراضنا عن مصدره الحقيقي، وفهمنا القاصر من النصوص وتفسيرات الأولين.

المقدمة الثانية: الانتماء الوطني.

الانسان بطبعه وجبلته كائن ذو انتماء الى انسانيته، واسرته وأهله وعشيرته وقومه ووطنه، و والانتساب الحقيقي الذي يحتل المرتبة الاولى هو للدين الإسلامي، ثم للوطن فكراً ووجداناً، واعتزاز الفرد بالانتماء الى دينه من خلال الالتزام بتعاليمه والثبات على منهجه وتفاعله مع احتياجات وطنه وتظهر هذه التفاعلات من خلال بروز محبة الفرد لوطنه والاعتزاز بالانضمام اليه والتضحية من اجله.

لأنه هناك ارتباط وثيق بين الانسان والمكان والزمان، فالإنسان مرتبط بالمكان من حيث وجود ذاته، واذا كان المكان يدل على وجود الإنسان في جزء معين منه، فان الزمن هو الذي يحدد مدى هذا الوجود وكميته، ولذلك فالمكان هو الوطن والانتماء المكاني هو الانتماء الوطني.

والحق أن الانتماء من القيم النبيلة التي يتمتع بها البشر في حياتهم، وهو تأصيل للفطرة التي أودعها الله تعالى في النفوس، نجد ذلك في كل فرد يرتبط بمجتمعه ارتباط وثيق، أو مع جماعته أو عائلته وأصدقائه يعد مفهوم الانتماء الوطني من المفاهيم العالمية المهمة في العالم المعاصر.

ونرى هذا الانتماء بوضوح في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وحبه لوطنه مكة، حين أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورقة بن نوفل خبر ما رأى، فقال له ورقة:{ يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا، إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَ مخرجيَّ هُمْ؟ ! فَقَالَ: نَعَمْ}.(٧)

وهذا الاستفهام الاستغرابي التعجبي منه (صلى الله عليه وسلم) إن دلّ على شيء فقد يدل بوضوح على تعجبه من هذا،إذ أثر فراق الوطن شَدِيدٌ عَلَى النُّفُوسِ.(٨)

لذلك دعا لها وحَزِن على فراقها، وأنه - عليه السلام - لما عَلِم بأنه سيخرج من مكة ، وقال متعجبًا: ((أَوَمُخْرِجيَّ هم؟!))؛ مما يبين شدة مفارقة الوطن عليه - صلى الله عليه وسلم - وكذلك ما ورد في البخاري من أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قَدِم من سفر، فأبصر درجات المدينة أوضع ناقتَه، وإن كانت دابة حرَّكها، وأنه - عليه السلام - دعا الله أن يُضَاعِف حبهم للمدينة ضعفَي حبهم لمكة، وقد كان ذلك. وكان شوقه عليه السلام للمدينة يعرف بحركة تفيض بالمشاعر .. يقول عنها "أنس رضي

الله عنه إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع راحلته وإن كان على دابة حركها من حبها".(٩)
ويحث راحلته على سرعة السير نحوها حبًا وسرورًا بالمدينة، وأهلها، وكثيرًا ما كان ينادي ربه: {اللهم اجعل لنا بالمدينة قرارًا، ورزقًا حسنًا}.(١٠) ويروي عبد الله بن زيد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها، وإني حرمت المدينة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم لمكة}.(١١)
والقرآن يسجل دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام، في قوله تعالى: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ]. البقرة: ١٢٦.
البلد الآمن هو الحضن الوفي الهاديء الحميم الذي يحتاج اليه الانسان في كل لحظات الحياة، وهو الذي ينقصنا اليوم في البلاد الاسلامية، الآف من الناس شردوا وهجروا، وهم الآن يعيشون خارج بلدانهم، بعيدين عن الحضن الآمن الحميم يضمهم، الآف أمام الاعين، وفي فلق الصباح يموتون جوعاً ومرضاً وبرداً، بل والآف الالوف في بلدانهم وبيوتهم باتوا غير آمنين، يتلهفون الى قلب رقيق يقول له، انك انسان ومن حقك أن تعيش كالانسان.
كما أنه يستحق كل إنسان أن يتمتع بحياته في حضن وطنه، وأن الشعوب والأقوام يستحقون كل إمتياز في بلدهم، ومن حقهم أن يستقلوا أرضاً وحكماً.
المقدمة الثالثة: المسجد ودوره في المجتمع
احتل المسجد مرتبةً مميزة في أفئدة المسلمين، تزكو به نفوسُهم، وتطمئن قلوبُهم، وتتآلف أرواحهم، يجتمعون فيه بقلوبٍ عامرةٍ بالإيمان، خاشعة متذللةٍ للخالق الديان.فاول مايراه عليه الصلاة والسلام عند وصوله المدينة هو الشروع في إقامة مسجده في قلبها، ليعطي دلالة كبرى على الدور البارز الذي يقوم به المسجد، ويضطلع به في المجتمع المسلم، وفي حياة المسلمين العامة والخاصة، إذ هو بداية الانطلاق في تكوين لمجتمع الإسلامي، ومركز الإشعاع الفكري والحضاري الأول، الذي انبثقت منه أنوار الهداية والإرشاد.
فالمسجد منبع الحضارة الإسلامية الشاملة والضافية، ومصدرُ الضياءِ الفكري والأخلاقي، وكل هذه المعاني نجدها في قوله تعالى: [وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا]. الجن: ١٨ كون المساجد لله معناه أن الله تعالى أراد الخير بالانسان كما أنزل كتاباً فيه الهداية،و بعث رسولاً رؤفاً بهم، فجعل المساجد ملاذاً عاماً يؤوي إليه كل المسلمين، ومن هنا يتبين لنا دور المساجد في استتباب الامن الفكري والاجتماعي في النقاط الآتية:

١. المساجد ليس ملكاً لأحد غير الله ، فكل أحد من أفراد المجتمع له الحق في المساجد دون الفرق، فتساوي الحقوق فيها معناه التوافق والانسجام بين الاطراف. معناه إخماد نار فتنة الانشقاق التمزق، فالكل سواسية فيها أمام الله تعالى.فقال:[وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ]. التوبة ١٠٧.

٢. نهى الله تعالى من الدعوة فيها مع الله غيره، وهذا يعني أنه لابد من الاتفاق على نقطة مهمة تكون هي الاساس المتفق عليها، ألا وهي أن يكون الجميع عباداً لله. والله تعالى ما أراد بالبشرية الا خيراً.

٣. خيرية هذه الامة في بداية الدعوة وعلى مر التاريخ كانت من المساجد، منها انطلقت إلى الازدهار وانتشر خيرها، وأضائت بنورها آفاق العالم شرقها وغربها. فقال تعالى: [لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ]. التوبة: ١٠٨ لذلك عندما هاجر النبي عليه الصلاة والسلام ووصل إلى المدينة، كان أول مشروع قام بتنفيذه فيها أن وضع حجر الأساس لبناء ذاك المسجد، لتنطلق منه الدعوة وتستمر الخيرية منها.

٤. المساجد هي الملاذ الآمن التي تضم أفراد المجتمع تحفظهم من الانحراف الفكري والاخلاقي، تبقيهم صالحين معتدلين، كما قال تعالى: [فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ].النور: ٣٦ - ٣٧ فهؤلاء رجال الذين ذكرتهم الآية، رجال يتخرجون من المسجد يعمرون بيوت الله سبحانه، بالعمل الصالح.

٥. المساجد تجمع المخالفين، وتكون هي الملتقى للأمان، فالكافر إذا قدم على المسلمين، والذمي إذا دلف على أرضهم،واستجار فالمسجد هو المكان الآمن قال تعالى: [وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ]. التوبة: ٦ وقال تعالى:[إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ]. آل عمران: ٩٦ – ٩٧ فالمسجد لم يكن مكاناً للطاعة والتعبد، ومقراً للصلاة والتهجد فقط، بل هو تاريخ حافل بالإنجاز، وموئل يلتقي فيه المسلمون لتلقي المواعظ والإرشادات، ويعرضون فيه ما يحدث بينهم من عوائق ومتغيرات، ويتناولون فيه ما يطرأ في مجتمعهم من تغيّر واختلافات، ويتشاورون في حل مختلف القضايا والمشكلات.

٦. رسالة المسجد شاملة ومتنوعة، تنتظم مجالاتٍ مختلفة لنشر القيم الإسلامية، لذلك منع كل فعل يؤدي الى الفوضى والغوغاء فيه، فلا يجوز لرواد المساجد أن يرفعوا أصواتهم مشاغبين أو مشوشين؛ لأنها مكان للسكينة والهدوء والانضباط. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِى الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لاَ رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا).(١٢)

٧. إظهار القيم السامية تكون لها اثر فاعل في حياة الفرد والمجتمع. بتعميق الوحدة ونبذ الفرقة، وتغذية الأمة بالتوجيه الروحي والفكري. كما اشارت الى ذلك آيتا (٩٦-٩٧) من سورة آل عمران.

٨. تربية المجتمع على الشورى: فالمسجد مكان للتشاور في الأمور الدينية وإعطاء الرأي الأصح، فذلك يجعل المجتمع متشاوراً ومتقارباً في ما بين أفراده. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- أسس مسجده على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم".(١٣)

٩. المساجد أهم وسيلة، ينطلق منها العلماء وطلاب العلم لتوجيه الناس، وتعليمهم وتفقيههم وحل مشكلاتهم، ولذا كان المسجد منذ عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والقرون الفاضلة هو المكان الذي يصدر عنه كل أمر ذي بال يهم المسلمين في دينهم ودنياهم. وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد.(١٤)

١٠. المسجد هيئة لتأديب القلوب وتهذيب الأرواح وليس ثكنة لإقامة الحدود، فالقلوب لا تتأدب إلا بالتربية المتأنية، والكلمة اللينة، والقدوة الحسنة، وهذه كلها وجدت في مسجده عليه الصلاة والسلام، عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَا تُقَامُ الْحُدُودُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَلَا يُسْتَقَادُ فِيهَا) (١٥). وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ قَالَ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ).(١٦)

المطلب الثاني

الائمة والخطباء ودورهم في تحقيق الامن الفكري

الفقرة الاولى: الائمة والخطباء ودورهم في تحقيق الامن الفكري.

إن الانحراف الفكري ظاهرة تبث الدهشة في العقول، ويستحيل منعها بصورة نهائية، إلا أن الخالق سبحانه وتعالى أوجد حلولاً جذريةً من خلال كتبه ورسله صلوات الله وسلامه عليهم، فقد كان دين الله هو الأمل الوحيد في أمن الفكر واستقامة السلوك.

ولقد كان أول انحراف فكري ظهر في الكون هو انحراف إبليس حيث رفض طاعة أمر الله له بالسجود لآدم . ففي الوقت الذي سجد فيه الملائكة كلهم، كان إبليس من الرافضين، حيث إن انحرافه أثر على سيدنا آدم وزوجته عليهما السلام، جعلهما يسمعان وسوسته ويقعان في الأكل من الشجرة حيث كان عندها الخروج من الجنة.

وتوالت مظاهر الانحراف الفكري عند أبناء آدم,عليه السلام، وسوف تستمر إلى يوم القيامة وفق مستويات ودرجات متفاوتة.

والأمن الفكري يقتضي النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع ، لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية، أو فكرية، أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك "(١٧).

والفكر يرتبط أساساً بوجود قيم ومُثل عليا وأحكام، أو أعراف مجتمعية ومبادئ قانونية تفرز ضوابط سلوكية ملزمة تكفل الابتعاد عن لوثات الفكر المنحرف وتصون المجتمع من الشرور وتُحيي في المجتمع مبادئ التسامح والتعاون والتناصح،وتعمق الوعي بحب الوطن والولاء له والانتماء اليه وتحيط الأفراد بسياج قوي من الثقافات الرشيدة.(١٨)

والعلماء لهم دور بارز وكبير في الحفاظ على هذه المفاهيم، وبالأخص أئمة المساجد والخطباء الذين لهم تماس مباشر مع الناس، ويرجع إليهم أغلبهم في أمور دنوية وأخروية، وعليه يمكننا أن نبين دورهم في المحاور الآتية:

المحور الأول: ذاتية العالم وقوته الشخصية.

إذا نظرنا إليهم من هذا الجانب، فلا بد أن يتحقق فيهم المعنى الواقعي للعالم، والذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز حيث يقول: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ].النحل: ٤٣ فأهل الذكر والقرآن هم الذين لهم ذكر في الواقع ويقظة وعلم ودراية بما حدث ويحدث، ومن ثم لديهم إرشادات للشعوب ليتعاملوا مع المستجدات بما يخدمهم، وكذلك لديهم حلول لمشاكلهم. دور العلماء أئمة وخطباء في المساجد والجوامع والكليات والجامعات، دور أهل الذكر الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن، وأهل الذكر هم العلماء في كل عصر(١٩) وهم أهل القرآن (٢٠).

إذا كان ذاتية العالم كاملاً من حيث مستلزمات مهنته، ومتقضيات عصره من العلوم والفنون، فيكون هو بنفسه وشخصيته داخل المجتمع وقاءاً من داء الأنحراف.

ولدينا أمثلة كثيرة تؤيد هذا المحور منها ما يذكره لنا التأريخ أن بقاء الشعوب والأقوام المتمسكين بدينهم وفكرهم عبر التاريخ كان ولازال كذلك بسبب وجود عالم، أو علماء أجلاء ذو نفوذ قوي بينهم، من ضمن هؤلاء العلماء من أئمة المساجد الشيخ محمد الجلي الكوردي الشهير بـ(ملاي طةورة) العالم الكبير زمن خلافة السلطان عبدالحميد الثاني، التف حوله جمع غفير من الشباب من المثقفين وغيرهم، لأنه كان مواكباً للحركة العلمية والأدبية والثقافية في العالم الاسلامي، لقد زارته هيئة من الموظفين الكبار من منتسبي وزارة المعارف، فوجدوه يطالع كتباً من أمثال حياة نابليون، وروح الإشتراكية، وسر تطور الأمم لجوستاف لوبون، والعقل الباطن، لفرويد، ونظرية داروين في التطور، فتعجبوا كثيراً مما وجدوه،إذ لم يعهدوا مثل هذا من العلماء من أئمة المساجد في ذلك العصر يطالع مثل هذه الكتب.(٢١)

فشخصية العالم نفسه وبروزه بين الناس بعلمه وثقافته، يعطيه الدور الريادي في تحقيق الأمن الفكري لأفراد المجتمع، ومن خلال الخبرة المكتسبة من التاريخ والوقائع،والاستنباط من النصوص والعلوم المتداولة بين يديه يسترشد الأمة وقادتها، والشعب وآماله، والبلد ومصالحه، والانسانية ورسالتها. إلى الخير الدائم.

كلمة الذكر واضافة الأهل إليها فيها إشعار بأن العلماء لابد وأن يكونوا على يقظة وعلم و اطلاع على الواقع والاحداث واسبابها، والمشاكل وحلها، والقرارات ومصدرها ، والإجرآات و نتائجها، وبالأحرى أن يكونوا أحياءاً فكراً وروحاً وعلماً وعملاً وثقافة.

فالله تعالى يضرب الامثال للناس، والعلماء أولى الناس بها، وقديماً قالوا: الشرع

عقل من خارج، والعقل شرع من داخل، وهما متعاضدان، بل متحدان.(٢٢) وبعبارة أسهل أن العالم في المسجد أو الجامع لا يمكن أن يكون له دور، إذا لم يكسب ثقة الناس به، ولم يجد الكل حاجته عنده.

إذا نظرنا إلى نجد في التأريخ نماذج وأدلة على هذا فما برز عالم في عصر من العصور، ولا دون آثاره وخدم مذهبه، إلاّ ونجدوه من مثل هؤلاء العلماء، أهل العلم والدقة والثقافة، وجد الناس عنده حاجتهم.مثل الأئمة الأربعة رحمهم الله.

المحور الثاني: وظيفة الفكر والتفكير.

من أسلوب القرآن الكريم الحث على التفكر في القصص والوقائع والاحداث، درءاً لما سيأتي، وإعداداً للوقائع والاحداث فقد قال تعالى:[لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ]الأعراف: ١٧٦ [نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ] يوسف: ٣

يحث على التفكر في الآيات الكونية، وما فيها من المعاني والدقة دعوة إلى فكر سليم، وتفكر مستقيم، ومن ثم المنع من إحداث فوضى فيه، لئلا يتجه التفكر والتفكير باتجاه ومسار لا يحمد عقباه، وقد لايخدم الانسان ولا مجتمعه. فقال تعالى: [إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ].(٢٣) وتفصيل الآيات إنما كان لأجل أن يتفكر فيها الانسان ويستلهم منها معالم الحياة، وممارستها وفق القانون الكوني والسنن الالهية المتسمة بالجمال والتوازن والتناسق مع مختلف مكوناتها، وتنوع وظائفها.

ومن هنا يأتي وظيفة الفكر والتفكر، وهي الانشغال بهذا الجانب، هي التفكر في التناسق الموظف، والتراصف المنتج، والتوافق المكمّل، والتوازن المثمر، في صفحات هذا الكون الوسيع المليء بألوان شتى، واجسام مختلفة ومتضادة، وانواع متابينة ومتوافقة، فالله تعالى يجلب الانظار في مواقع مختلفة إلى الانهار والرواسي والجبال، والثمرات والسماء والارض، وغيرها، لماذا؟ ليقول لنا: تعال أيها الانسان دقق النظر وتأمل وتفكر واستلهم من هذه المخلوقات الجيدة الجديدة الجميلة الرصينة، المعاني الجميلة من التنوع المتكامل والإختلاف الموظف توظيفاً هادفاً وخادماً للحياة المشوق للذوق والرغبة في شم رائحة الأزهار، وتناول أنواع الفواكه، ومزاولة العيش في بقاع الأرض.

وذلك يوجب على العلماء ائمة وخطباء،ان يكونوا قدوة في ميدان توظيف الفكر في مصلحة الحياة والعيش السعيد داخل بلدهم . يعلنون ويرفعون أصواتهم ويقولون: ياأيها الناس إن الله تعالى كما خلق هذا الكون الفسيح بهذا الجمال المذهل المدهش الذي يرى فيه توظيف مختلف الألوان، ومتنوع الأجسام والمواد بجميعها واجماعها في مكانها وصورتها بها تحلو الحياة على هذه الكرة الأرضية، إذا اختلت جزأ منها اختلت الحياة، يكلفنا ان نبنى مجتمعنا وفقه. ويتضح حرص القرآن الكريم على دعوة الناس إلى التعقل والتفكير من ورودكثير من الآيات التي تتضمن مثل هذه العبارات : (أفلا يعقلون)، (أفلايتفكرون)، (لعلكم تتفكرون) ، (لعلكم تعقلون).

أليس من الواجب أن نفكر ونوجه تفكيرنا إلى هذه الوجهة، لكي نستنبط منها الجمال

المتناسق في هذا الكون المصورأمامنا بدلاً من اختلاف التضاد القاتل الهازم لخيرات الحياة والعباد والبلاد، أليس هذا يعني أننا اليوم تركنا الوظيفة الاصلية الفكرية، وابتعدنا عنها وانشغلنا بأمور هامشية أخرى أخرتنا عن الحياة والعالم.

علماً بأن الدول الاسلامية كانت قدوة عظيمة يقتدى بها، ولكنها في هذا العصر ومع الاسف الشديد انشغلت بماذا؟، بالعلم! بالأذهار!أم تقدم نماذج عالية للعالم! أم ماذا؟

ليجعل أئمة المساجد قوله تعالى: [وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ]الرعد: ٣ شعارهم في عصرنا الحاضر،ليفعلوا الطاقة المخزونة في الأمة، والاّ أين الامة المتفكرة ؟، أين القوم المفكرون؟ أين المسلمون من هذا التفكير.

ظاهرة انتشار الإرهاب في العالم تشير إلى أزمة فكرية تعيشها المجتمعات المختلفة التي ترتبط بفلسفة العنف، ويعبر تفشي أعمال العنف على الصعيد الدولي والإقليمي،عن استقلالية فكرية تتعلق بطبيعة العلاقات الدولية ومحاولات بعضها السيطرة أيدولوجياً و فكرياً على الأخر بهدف النيل منه.(٢٤)

ولعل من النقاط المهمة التي تثقل دور أئمة المساجد في هذا الجانب هو أن ثقافة وسلوكاً ووعياً سيطرت على الشعوب الإسلامية اتخذت منهلها من النظرة الغربية للقضايا الفكرية وحلولها ، فما هي إلاّ وجه آخر للأرهاب والتطرف،بل اكثر تطرفاً مما سيزيد تعقيداً في الحلول، ومن ثم يتولد منه الإنحراف الفكري.

المحور الثالث: المساجد ورسالة العلماء

المساجد هي المعقل الأول لرسالة العلماء أماماً وخطيباً، والعالم في المسجد هو الممثل للرسالة، وهو يجسد معالمها، فعليه أن يبدأ أولاً بجعل المسجد دراراً تهوي اليها القلوب، ومأمناً تقصده النفوس،وملاذاً تحوي الجميع، ومدرسة لتربية جيل بعد جيل،وذلك ملخص ما قصده سيدنا إبراهيم عليه السلام في دعائه في قوله تعالى: [رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ]إبراهيم: ٣٧

وأن يبتعد الإمام عن خصصة المسجد بطائفة، أو جماعة، أو فئة خاصة، لأن ذلك مخالف لرسالة المسجد أولاً ورسالة العلماء ثانياً، ويؤدي في أغلب الأحوال إلى حالة من المنافسة غير الشريفة، مما ينتج منه الطعن والضغن والحقد، فيهدد المجتمع وأمنه، والفرد وفكره، ويخلق العنف والتطرف الذين يمثلان دائماً حنيناً إلى الماضي، والعودة الى التأريخ، لأنه يتعلق بالتعصب الأعمى من قبل الشباب غالباً، وهذا التعصب يقود بالتالي إلى سلسلة لا متناهية من التعصب والعنف الفكري المضاد الذي يؤدي بالنهاية إلى صراعات مدمرة داخلية لا تجدي نفعاً. لذلك قال تعالى نهياً عن هذا ومنعاًله:[وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا]الجن: ١٨

فمسجد النبي صلى الله عليه وسلم، في المدينة كان ملتقى لجميع الناس، ومأمناً لهم فقد قال تعالى في وصف أول بيت وضع للناس : [فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ] آل عمران: ٩٧ ، وهذا الأمن يأتي من رسالة المسجد التي يديرها امامه وخطيبه.لذلك عندما ننظر الى البلاد التي يدار شؤون المساجد من قبل

المؤهلين لرسالة المسجد، أن الأمن الفكري والقومي فيهم على مستوى عالٍ، يعيش الناس في أمان.

ومن هنا نهى الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم عن إعطاء الدور وتفعيل مسجد الضرار في قوله:[لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ] التوبة: ١٠٨ لا تقم أيها الرسول للصلاة وغيرها من الطاعات في مسجد الضرار في أي وقت من الأوقات، فقد بنى للإضرار بالإسلام وأهله، والله لمسجد قباء الذي أسَّسَه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقامه على تقوى الله ورضوانه، من أول أيام تأسيسه أحق وأولى أن تقوم فيه للصلاة، وأداء الطاعات أنت وسائر المؤمنين.(٢٥) [فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ]:

أي في هذا المسجد الذي بني على تقوى الله رجال صادقون في إيمانهم وتقواهم، يحبون أن تتطهر نفوسهم وأبدانهم من الذنوب والأوزار طلبا لمرضاة الله، والله يحب الحريصين على الطهارة ويرضى عنهم ويحسن ثوابهم.(٢٦)

رسالة المسجد والعلماء هي تربية رجال يحبون التطهر في كل حين، التطهر من دنس النفس والعقل والفكر، رجال يحبون الجمال في الحياة، رجال يعشقون الخير في لحظات الحياة.قال تعالى: [فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ] النور: ٣٦

المحور الرابع: بيان مانزل للناس

القرآن كنز لا تنفد خزائنه ولا تنقضي عجائبه فهو كلام الله تعالى أنزله ليبقى مناراً للإنسانية ما شاء تعالى أن تبقى، فحمل من العلوم التي لا غنى للإنسان عنها على مدي الحياة، وما البيان والتفسير إلا باب بل نافذة يُطلع منها على يسير مما احتمل هذا القرآن بحسب قابلية عين ذلك المطلع، لذا كل ما كان الإنسان أقرب للكمال، كان أعرف في معاني القرآن.

فالإنسان ما يزال على مدى الأزمان يكتشف المزيد في باب التفسير، مما يدل على أن هذا القرآن لم يزل حياً على مرّ العصور، فإن أغواره ما تزال تحتضن المزيد من المعاني والأسرار، التي يرى هذا الإنسان أنه عاجز عن الوصول إلى غاية مداها. بل بات جلياً أن الإنسان كلما ثوّر القرآن، فإنه يجده جديداً عليه في معانيه ومراميه، فكيف بالمفسرين؟! الذين ما زالوا كلما اجتهدوا في استجلاء مرامي ذلك النص، فيطلعون على معنى جديد للآيات القرآنية فكلما ترقت البشرية في مدراكها ومعارفها، كلما كانت أقدر على اكتشاف معاني القرآن.

ومن هذا المنطلق فإن تحقيق الأمن الفكري يتوقف في قسم منه على هذا الجانب، فكان من واجب العلماء والخطباء والمفكرين بيان القرآن وشرع الله بأسلوب مناسب لعقول الناس وفهومهم، وهذا كان أمراً كلف الله تعالى به نبيه في عهده،وبعده ينوب عنه صلى الله عليه وسلم العلماء والدعاة، فقال تعالى:[بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ]النحل: ٤٤ وأمام هذا الانحراف المفرط، والخلاف المنحط، والإنشقاق القاتل، كان لا بد من إخراج الناس من ظلمات الخلاف والشقاق إلى نور البيان والتوافق والتلاحم، فقال الله لرسوله خاتم النبيين: [وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ]. ٦٤ سورة النحل.

بيان ما أبهم وأُبهم على الناس، وعلى الشعب والقادة السياسية والادارية، يضمن الأمن الفكري، ويحقق التلاحم الاجتماعي، ففي قوله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ () بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] النحل: ٤٣ ــ ٤٤ إشارة إلى أهمية البيان والتوضيح ورفع الغموض، فقد أردف بقوله(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) بقول: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)، ومعلوم أن العلماء هم ورثة الانبياء، وهم بهذه الرتبة وجب عليهم هذا البيان، وبيان ما نزل الى الناس اليوم يقع على كاهل العلماء، ويجب وجوب الحياة ويستمر استمرارها، وهو لا ينحصر فقط في خطبة يلقيها في يوم الجمعة، أو مناسبة، أو برنامج فضائي أو اذاعي، فالأمر أعم من كل ذلك.

وهنا نقطة مهمة جداً ألا وهي اعتراف الناس والقادة وغيرهم بأنهم لا يعلمون، والمشكلة الكبيرة هي هنا، أنه لا يرون حاجة في أنفسهم الى العلماء؛ لأنهم لا يعترفون، أو ربما لا يشعرون أنهم لا يعلمون، فهم يظنون أنهم يعلمون، مع أن الواقع ليس كذلك، فغياب هذا الاحساس هو الذي أبعد الناس والقادة من العلماء. فقال تعالى: [فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ]، يرد اليهم ما أوشكل من الامور الدنوية والأخروية ، إلى الذين لهم القدرة على الاستنباط والفهم . [وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا]النساء: ٨٣ واولو الأمر هنا هم العلماء من ذوي الفهم والرأي منهم (٢٧).

وجعل ذلك غاية من غايات التعلم والتفقه في الدين في قوله تعالى: [وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ] التوبة: ١٢٢ "فهلا نفر مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ أى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ليتكلفوا الفقاهة فيه، ويتجشموا المشاق في أخذها وتحصيلها، وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ، وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه: إنذار قومهم وإرشادهم والنصيحة لهم".(٢٨)

المحور الخامس: الحوار والجدال بالتي أحسن.

العالم الشرعي المنصف لا يخاف من البحث، والحوار والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، إذا كان متجرداً من وصمة الهوى، والتعصب للرأي الواحد، فالبحث القائم على هذا الاساس هو الاطار الآمن للقضاء على العنف الفكري والتطرف الناشيء عن غياب هذا المجال في المجتمع. فقد قال تعالى: [قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ]سبأ: ٤٦

فالقرآن يدعوا ويرغب بالحاح وندب إلى طرق باب العلم لكل طريق معقول مقبول، ويشجع على الإقدام في البحث؛ لأن الحقيقة لا تخشى البحث.(٢٩)

انفتاح العلماء على الواقع الراهن في مجتمعاتهم، وفتح الابواب لمن يريد الخير،عامل أساسي للقضاء على العنف الفكري، لذلك من واجب الوقت ومتقضى

المرحلة أن يبدعوا في توصيل ما تم بتره، وتفعيل ما تم تعطيله، من هموم التعاون على الخير، تحت غطاء عام مجمع عليه حاو للحكمة التي هي ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها. قال تعالى:[قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ]سبأ: ٢٤ هذا دعوة لفسح المجال للمخالف، وقال تعالى: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ]النحل: ١٢٥

دعوة الائمة والخطباء دعوة لجميع الناس، خطاب لكل أطياف المجتمع، لا تخص فئة ولا جماعة، ولا لغة، ولا قطراً معيناً، دعوة حملت في طياتها رحمة للعالمين، مصداقاً لقوله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ]الأنبياء: ١٠٧

يعمل ائمة المساجد تحت مظلة التنوع الرصين القائم على اساس علمي دقيق، التنوع في الوسائل واستخدامها في مجلاتها وفق مقتضيات العصر، فسلك القرآن طرقاً متنوعة للأفهام، وسائل للأقناع، وكلها ما هي إلا تفنن في الخطاب والجدال وسبل الاقناع.فقد استعمل صوراً في الاستدلال منها إثبات المطلوب بابطال نقيضه، فقال:[لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ]الأنبياء: ٢٢

ومنها: اسلوب التفكر والتأمل في السنن الكونية، فقال:[أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ]الأنبياء: ٣٠

ومنها: اثارة العاطفة والوجدان، فقال: [إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ]الأعراف: ١٩٤

ومنها اسلوب نفي الحرج والحساسية عن مناقشة أية قضية كانت، فقال: [قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ] الأنعام: ٦٣ [قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ] يونس: ٣١ [قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ] الرعد: ١٦

دور الأئمة يظهر في ابقاء الانسان على انسانيته، وأن يكون مكرماً معززاً في الحياة، لأن الخطاب القرآني يؤذن بذلك في قوله تعالى:[وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا]الإسراء: ٧٠

امام المسجد والخطيب لابد أن ينخلع من حشد الأدلة لانتصار نفسه وما يراه هو حقاً، بل يعمل من أجل تقريب وجهات النظر، وهو يكون حداً أوسط بالنسبة للآخرين، لأن ضيق التواصل يؤدي إلى ضيق الرؤية والانغلاق، فعليه أن يترك مجالاً للرأي الآخر والتعبير عنه، فالتعصب الفكري هو أرضية خصبة للتطرف والعنف والأرهاب الفكري. (٣٠) أوليس الرسول صلي الله عليه وسلم،صلى على النجاشي قال بعض أصحابه صلى على علج من الحبشة، ولكن الله أثبته وأيده فنزلت:[وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ] آل عمران: ١٩٩. (٣١)

مفتاح العلم والفكر والتفكر يكون باسم الله تعالى، ومعناه أنه لا ينتمي إلى شخص أو فئة، أو جمع، وإنما ينتمي لشرع الله الذي هو للجميع، فالعالم والامام والخطيب لا بد أن يكون انتمائهم لرسالتهم، لا للشخص ولا لفئة معينة، بل للمسلمين جمعياً.(٣٢) [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ]العلق: ١ وقد صح عن الشافعي رحمه الله أنه قال:"وددت أن الخلق تعلموا مني هذا العلم على أن لا ينسب إليَّ حرفٌ منه "(٣٣).

القصد الصادق إلى إظهار الحق بعيداً عن حب الظهور، هو ما علمنا الامام الجليل ناصر السنة الإمام الشافعي رحمه الله حينما قال:(ما ناظرتُ أحداً قط على الغلبة ، ووددتُ إذا ناظرتُ أحداً أن يظهرَ الحقُّ على يديه ، وقال: ما كلمتُ أحداً قط إلا وددتُ أن يوفق ويسدد ويُعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظ " .(٣٤)

واتباع رضوان الله وسبل السلام هو الآخر والأمر الهام الواقع على كاهل علماء الأمة، قال تعالى:[يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ]المائدة:١٥- ١٦

المحورُ السادس: منع الأسباب والبواعث

منع البواعث الواقعية التي تدفع الى العنف التطرف الفكري، مثل الباعث النفسي المتمثل في البحث عن الأكمل والأتم في التدين، والقياس مع الأولين، ومنها الباعث الواقعي له علاقة بالزمان والمكان، وذلك إما ردة فعل لما يمارسه الأعداء، أو الجهات السياسية، أو الجمعيات الفكرية ، أو الانتماء إلى فئة معينة أو جماعة خاصة، ومنها الباعث العلمي المرتبط بسوء فهم النصوص وتفسيرها، ومنها الباعث السياسي مرده الاستبداد في الحكم، والفساد الناجم عنه، فهذه البواعث قريباً أو بعيداً لها دخل وتأثير في الانحدار الفكري، ويختلف التأثير من بلد إلى بلد ومن محافظة إلى غيرها.(٣٥)

فينبغي على العلماء أن يسعوا السعي الحثيث إلى تأليف القلوب، وتجنب الغلظة في الخطاب الاسلامي، فقد قال تعالى: [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ] آل عمران: ١٥٩ قاصدين من وراء ذلك قطع الأسباب ومنع البواعث إلى العنف الفكري في المجتمع.

المحور السابع: الاصلاح وحمل الهموم.

من البين أن رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم كان أول المسلمين قيامًا على أمر الناس، ومشاركة لهم في همومهم، يخفف عنهم وطأة الاستضعاف المعيشي والاضطهاد الاجتماعي، ويزيل فيهم الظلم الطبقي السائد آنذاك، فيمشي في حاجة المحتاج ولو كان محتقرًا، أو أمة مسلوبة الحرية.

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: {إِنْ كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ}.(٣٦)

فيقضي لها حاجتها، وإن كانت أمة..بل وإن كانت امرأة في عقلها شيء من خرف أو جنون، فعن أنس رضي الله عنه: { أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ. فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا }.(٣٧)

وهكذا كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبذلك وصفه ربه تعالى، هامًا بأمر الأمة، قائمًا على نفي الشر عنها، حريصًا على نفعهم وصلاحهم، يعنت لحال من يشقى وتضيق به السبل، يقول تعالى: [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ]التوبة: ١٢٨

جوانب ملحة لتبني هموم الناس فيها:

وهناك في عصرنا وواقعنا جوانب صارت ملحة، تنادي العلماء وأئمة المساجد أن سارعوا إلى الناس أدركوهم، قفوا معهم في خندقها تخففوا عنهم ويلات، وتقيموا جسور المحبة والولاء بينكم وبينهم.

ولقد نبه النبي صلّى الله عليه وسلّم لهذه الهموم أنها توازي حيازة الدنيا لمن تأرق بها واغتم لها، فإنه حين تفارقه هذه الهموم يكون كأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، ولقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ذلك بعينه: {مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا}.(٣٨)

لذلك لا بد للعلماء أن يساهموا في تبني هموم الناس في هذا المجال، بتبني مشروعات تخفف وطأتها عليهم، وبتقديم إقتراحات تجدي نفعاً في هذا الجانب، وأن لا يقفوا مكتوفي الأيدي، ولم يكن تبني هموم الحياة والإسهام في تفاديها وتخفيفها على الناس غائبًا عن مشروعات الإسلام الحضارية، ولقد اتخذ الشرع تدابير عملية وتشريعات حاظرة لإيقاف تمدد أسباب هذه الهموم ..فحرم كثيراً من المعاملات، وأحلت الأخرى، ليوقف التلاعب في أقوات الناس، ولتتمكن الجماهير على أوسع قدر من الحصول على ما يقتاتون .

والقرآن الكريم بدأ في أول ما بدأ به من الاصلاح الشامل لما أفسده الناس بحمل هموم: منها التعليم فالقرآن ابتدر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في أول التنزيل يطالبه القراءة والتعليم، حين قال رب العزة: [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ]العلق: ١ - ٥

والنبي صلّى الله عليه وسلّم لم يكن ليفوته هَذا الهم، حتى فدى أسارى من أسرى بدر من أهل مكة ممن كان يكتب، يدفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمونهم القراءة والكتابة، فإذا حذقوا كان فداءهم، (٣٩)

ومنها الهم السياسي والفكري:

ولا ينبغي لأئمة المساجد أن يغفلوا عن هموم الناس في السياسة والحكم، هو همّ إرجاع أمر الأمة إلى الشورى، وتوفير العدالة، وتقرير الحريات السياسية، فإنها من مقاصد الشرع وغايات الدين وكليات القرآن .

فالنـاس يجـب أن يكـونـوا أحـرارًا في اعتقـادهم واختيار مـا يدينون به ويعتقدون، والله تعالى يقول: [لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ]البقرة: ٢٥٦ ويقول تعالى: [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ] يونس: ٩٩. وحرم الإسلام التجسس، وفي القرآن قول الله تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ]الحجرات: ١٢

ومنها الهم الاجتماعي :

إن كثيراً من أبناء المسلمين ، الناطقين بشهادة الحق، الملتزمين بتعاليم الشرع، في كثير من بلداننا الإسلامية لا يزالون يرزحون تحت الاستعباد والرق، الاستعباد الطبقي والرق الاجتماعي، والسياسي وإن لم يكن رقًا بشراء وبيع.

وإن شريعتنا لا تقر مثل هذه الأوضاع، ولم يكن الاستسياد أو الاستعباد في تعاليم الشرع ومنطوق الوحي وسنة المعصوم المرسل، وتصرفات المستخلفين بعده ممن نهج نهجه والتزم هديه ووقف حيث أراد الوحي ونطق، إن معيار التكارم البشري في منطق الشرع ومنطوق الوحي المتـلو هـو تحصيل التقـوى والصلاح، وقد قـال الله سبحـانه وتعالى في ذلك مصرحًا تصريحًا:[يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ]الحجرات:١٣

وإن معيار التفاضل الإنساني في منطوق السنة المعصومة ومنطوق الوحي ليس هو المعايير القشرية الطينية والتزيينية من المتاع واللون والتكاثر والتصاهر، بل هو الالتزام والتقوى والصلاح، فاللون آية لله لا مادة تفاضل، والمال مادة طغيان لا معيار تفاضل، والكثرة غثاء كغثاء السيل إن اعتمد على غير الهدى والدين لا معيار تفاضل معتبر في الشرع.. وهذه المعاني الضرورية لحياة الأمة وبقائها كخير الأمم والشاهدة عليها هي التي نطق بها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال في وسط أيام التشريق والأمة من حوله مجتمعة حاضرة:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ:أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ:أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ:أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟، قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ـ قَالَ: وَلَا أَدْرِي قَالَ: أَوْ أَعْرَاضَكُمْ، أَمْ لَا ـ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَلَّغْتُ؟، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ}(٤٠).

فقد آن لأئمة المساجد والخطباء أن يتبنوا هذا الهم المعضل، ليرجعوا هذه الفئات والطبقات إلى مواقعها في الحياة الاجتماعية والسعي لإرجاع حقوقها المسلوبة.

والإصلاح هو رفع هذا الفساد الواقع على هؤلاء الناس، وهذا إذا لم يتبناه العلماء ولم يقفوا مع شعوبهم في همومهم فكيف يمكنهم الحفاظ على الأمن الفكري.فالله تعالى يرشدنا في آية كريمة إلى هذا المقصد فقال: [قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى

بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ]هود: ٨٨

هذا نبي من أنبياء الله يخاطب قومه في تودد وتقرب، وتذكير بالأواصر القربة.{أرأيتم إن كنت على بينة من ربي؟}. أي أجد حقيقته في نفسي وأستيقن أنه هو يوحي إلي، ويأمرني بما أبلغكم إياه. وعن هذه البينة الواضحة في نفسي، أقول لكم وبكل وضوح، {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه}. فأنها كم ثم أذهب من خلفكم فأفعل ما نهيتكم عنه، لأحقق لنفسي نفعاً به!، هذا ليس من شيمتي،{إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت}.

الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحه بالخير على كل فرد وكل جماعة فيه، وإن خيل إلى بعضهم أن اتباع العقيدة والخلق يفوت بعض الكسب الشخصي، ويضيع بعض الفرص. فإنما يفوت الكسب الخبيث ويضيع الفرص القذرة ويعوض عنهما كسباً طيباً ورزقاً حلالاً، ومجتمعاً متضامناً متعاوناً لا حقد فيه ولا غدر ولا خصام!،{وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ}.فهو القادر على إنجاح مسعاي في الإصلاح بما يعلم من نيتي، وبما يجزي على جهدي.(٤١)

وللاصلاح فقه، ومَسلكٌ يَجِبُ أن يُقتَفى ويُتَّبَعَ، وإلاَّ آلَتْ جهودُ المُصلحين إلى الفشل، وعَجزت مساعيهم عن إصلاح العَطَلِ أو تَدَارُكِ الخَلَلِ، وأوَّل ما ينبغي العمل به في أوَّل خطوة من خطوات التَّغيير والإصلاح، تصحيحُ النِّيَّة وتسخيرُ القصدِ لابتغاء مرضاةِ الله وحدَه، وتجنُّب الأهداف الشخصية والأغراض الدُّنيوية الزَّائلة، قال تعالى:[لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا]النساء: ١١٤

وهذا الفقه في الإصلاح دقيقٌ ولازم للأئمة والخطباء.(٤٢)

الفقرة الثانية:العوامل المساعدة في تحقيق الأمن الفكري.

من المعلوم أن دور الأئمة والخطباء وحده لا يتم، و لايجدي نفعاً كبيراً إذا لم تتضامن جهودهم بالاسباب والعوامل التي تساعدهم في تحقيق ما يريدون تحقيقه من الأمن والسلم الإجتماعي، وهذه العوامل حسب علمنا هي كما يأتي:

أولاً: التمسك الفاعل بالرسالة القرآنية، والسيرة النبوية.

السيرة النبوية الصحيحة، وسيرة الأنبياء (على نبينا وعليهم الصلاة والسلام) هي بمثابة تفسير واقعي وعملي للقرآن، ورسم توضيحي لتطبيق الرسالة القرآنية.فإن قصص الأنبياء الموجودة في القرآن ما هي إلا تصديقاً للقرآن ورسماً لتنزيله إلى الواقع. ويمكننا أن نقول إن رسالة القرآن لتحقيق الأمن الفكري متضمنة لأمور كثيرة منها:

١ـ معرفة الله وعبادته حق العبادة.قال تعالى:[وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ]الذاريات: ٥٦ ـ ٥٧

٢ـ تكريم الإنسان وجعل الأرض مهداً له.قال تعالى: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا]الإسراء: ٧٠ [الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى]طه: ٥٣

٣- الدخول في السلم كافة. [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ] البقرة: ٢٠٨

٤- الدعوة للخير والعمل الصالح. [وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] آل عمران: ١٠٤ [فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ]ص: ٣٢

٥- التعارف بين الشعوب والقبائل بدلاً من التعارك والتصادم. [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ]الحجرات: ١٣

٦- استثمار ثروات الأرض. [وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ] هود: ٦١ [اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ] الرعد: ٢٦

٧- سيادة المشتركات بين المختلفين. [قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ] آل عمران: ٦٤

٩- تهيئة أرضية واسعة للجدال بالتي هي أحسن. [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] النحل: ١٢٥

١٠- احترام الحقوق والواجبات. [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]المائدة: ٢

ونجد في السيرة النبوية تطبيق هذه الأمور على أرض الواقع، لما هاجر إلى يثرب بدأ ببناء المسجد، ثم توحيد صفوف المجتمع، واصلاح ما أفسدوه خلال قرون، فأثبت وأبرم بين الفئات المتقاتلة مبدأ الأخوة، أجمعهم على مائدة المسجد ورسالته، والوطن وامنه،ثم بعد ذلك وضع دستوراً يكون القاسم المشترك بين الأطياف المختلفة، فقضى به على العنف الدائر بين سكان المدينة، ومنها إنطلقت الدعوة إلى البلاد الأخرى.(٤٣)

والقرآن يقودنا إلى دراسة سيرة الأنبياء وقصصهم لنستفيد منها لتكوين مجتمع وبلد آمنين فقال تعالى: [لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] يوسف: ١١١

ثانياً: القواعد العلمية الأصولية والفكرية.

يشير الباحثون في الأسباب المؤدية إلى الانحراف الفكري، إلى أن غياب القواعد العلمية والأصولية والفكرية في تفسير النصوص وتنظير الفكر هو عامل أخر من العوامل المؤثرة في الأنحراف، وذلك يرجع إلى الخلل في منهج التلقي ، والأخذ

بظواهر النصوص دون اعتبار لدلالة المفهوم، أو ترجيح للأدلة الأقوى، بل الحرص على انتقاء بعض الألفاظ والتقيد بها وعدم القبول بالخروج عنها نهائياً.

وكذلك الجهل بمقاصد الشريعة : أي غاياتها والمعاني والمصالح التي شرعت الأحكام منة أجلها وتفسير نصوص وتعاليم الإسلام بما لا تحتمل ، وتغليب العاطفة في فهمها والاندفاع نحو تنزيلها.(٤٤)

وعندما يتكلم العالم وفق القواعد ويفسر ويشرح ويناقش ويجادل، لا يؤدي ذلك إلى العنف ولا إلى الفوضى، والتفسيق والتشهير، وان كان في بداية الأمر يعارض وينافس عندما لا يتم التقاء والتواصل. وخير مثال ما حدث في محافظة السليمانية زمن عودة مولانا خالد النقشبندي إليها، فشرع باصلاح ما فسد، وتقويم ما اعوجّ فأقبلت عليه جموع، ونابذه فريق بالعداوة، وكان كما قال الشاعر: (ما ضر أهل الفضل طعن مكابر * فالغصن يرمى بالحجارة مثمراً).

وقد لجأ الخصوم إلى ضروب من الأساليب، فناظروه أولاً ولكنهم هزموا أمامه، ثم لما استيأسوا من أن تهب عليه نسمات الفوز، بعثوا إلى الشيخ يحي المزوري في الموصل يستنصرونه، الذي كان من كبار العلماء في عصره، ويدعونه لمناضلة هذا الامام، وعلى الفور ركب الشيخ مع جملة من فحول طلبته، وتوجهوا إلى السليمانية، فقد جرى على أبواب المدينة استقبال كبير اشترك فيه وجوه المدينة، ولشدة اهتمامه بالأمر والدعوة توجه مباشرة إلى حيث يقيم الشيخ مولانا خالد، واجتمع به، وكان قد أعد في ذهنه مسائل من المشكلات ليختبره بها، فبدأ الشيخ مولانا خالد بالكلام قائلاً: إن في العلوم مشكلات كثيرة ... فذكر المسائل التي قد أعدها الشيخ يحي المزوري، فطلب الشيخ المزوري أن يعفو عنه،(٤٥) بعد أن ظهر له أنه لا يتكلم إلا عن علم وإطلاع. فأخمد بذلك نار الحسد التي أشعلت في قلوب بعض من المعاصرين له. فانتهى هذا النزاع الشائع بين جمع من أئمة المساجد بسلام وود ومحبة، واعترف الشيخ النزوري بفضل وعلم الشيخ، وأثبت للمعارضين، أن الحق لا بد أن يتبع.(٤٦)

ثالثاً: المدارس العلمية والإستفادة من العلوم العصرية.

إن من مظاهر الاهتمام بالأمن الفكري وتطوره هو اهتمام المفكرين وقادة الرأي بنشر العلوم الشرعية وفتح مدارس علمية ذات منهجية وسطية قائمة على أساس متين من مدرسين ذوي الكفاآت، ومعلمين متضلعين في العلوم العقلية والنقلية، كما كانوا من قبل، في العصور الغابرة، فتخرجت من تلك المدارس فطاحل يفتخر التأريخ بجهودهم.

من المعلوم أن بؤرة التي ينطلق منها الإرهاب هي الجهل بمفهومه الواسع، فكلما كان المنتمي إليه جاهلاً كان مستعداً للقيام بما يوكل إليه، فقد قيل ليس هناك من شجاع جاهل(٤٧).

ومن هنا أحس علماء كوردستان في السابق وفي هذا العصر بضرورة وجود تلك المدارس، فقد قاموا بفتح مدارس في ربوع المساجد مما كانت نموذجاً من نماذج الجامعات المبثوثة في أرجاء العالم في هذا العصر.

فقد كانت المعين الذي يتزود منه الطلبة بشتى أنواع المعارف، لتخرجوا علماء أكفياء، كما كانت ميدان تسابق من قبل حكام وأمراء وسلاطين كوردستان على مر التأريخ لتقديم الخدمات المثلى، إذ كانوا يتباهون بكون المدرسة الواقعة في إماراتهم من أرقى المدارس، وشيوخها من أعلم الشيوخ،ومكتبتها من أعمر المكتبات.(٤٨)

وعلى مر التاريخ بوجود تلك المدارس، بقي الشعب الكوردي خصوصاً المناطق التي كثرت فيها تلك المدارس ، آمناً فكراً وعقيدة؟ بعيداً عن العنف بفضل العلماء ودورهم في التعليم.

وسجل التاريخ لهم اشتراكاً مخلصاً وجهوداً فائقة في كل مناحي الحضارة الاسلامية، ونبغ منهم أئمة في التفسير والحديث والفقه والأصول والأدب واللغة وغيرها من العلوم، كما كانت عند الكورد مدارس سيارة لها رحلة الشتاء والصيف، فكان العلماء والطلبة يسيرون بخيامهم ولوازمهم إلى مشتى القوم ومصطافه.(٤٩) ويبقون مدة محددة حسب مقتضيات طبيعة المواد الدراسية، أو إمكان البقاء هناك.

وذلك لإدراكهم بخطورة الجهل بين أبناء هؤلاء القوم والعشائر، فإن لم يعالج فسيؤدي إلى عواقب وخيمة لا يحمد عقباه.

وكذلك الإستفادة من العلوم العصرية أيضاً تدخل ضمن مضمار التعليم، وليست أقل شأناً من العلوم الآلية المعروف دراستها بين أئمة المساجد. لذلك نجد العالم الجليل الجلي زادة، في منطقة كوية كوردستان العراق، عندما يذهب اليه وفد من وزارة المعارف العراقية آنذاك، يجدونه يطالع كتباً عصرية، فيتعجبون منه، ولما رأى تعجبهم قال لهم:" إنكم مخطئون إن حكمتم على علم الإنسان بما يلبسه، أو ماهو فيه من مسلك، فالعلم تراث البشرية، وملكه الشائع، فلا فرق بين الناس في طلبه".(٥٠)

ويذكر أن كثيراً من المثقفين يأتون إليه، وهو يرشدهم إلى قرآءة الكتب محدداً لهم الأولى فالأولى.

وكذلك نجد الشيخ سعيد النورسي عندما كان ساكناً في (وان)(٥١) قد اقتنع أن اسلوب علم الكلام القديم قاصر عن رد الشبهات والشكوك الواردة حول الدين، فينبغي استحصال العلوم الحديثة أيضاً.. فطفق يطالع كتب العلوم الحديثة حتى استحصل على اسسها من تاريخ وجغرافية، ورياضيات و جيولوجيا وفيزياء وكيمياء وفلك وفلسفة، وأمثالها من العلوم.(٥٢)

ومن منطلق الإستفادة من العلوم الحديثة وضع النورسي طريقة أخرى في التدريس تختلف عن الطرق المتبعة أنذاك في المدارس، استخلصها من العلوم الحديثة التي استوعبها...آذاً بنظر الإعتبار متطلبات العصر وحاجاته الملحة، تكرتكز طريقته هذه على إعطاء الحقائق الدينية ممتزجة بالعلوم الحديثة باسلوب قريب لمدارك أبناء عصره.(٥٣)

والحركة العلمية في المساجد كانت تعتبر الركيزة الاساسية في تربية الأمة، والامن الفكري في المجتمع، فقد يؤكد ابن جبير في رحلته إلى دمسق في زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي، واصفاً الجامع الأموي، فيقول:"فلا تخلو القرآءة منه صباحاً ولا مساءاً، وفيه حلقات للتدريس للطلبة، وللمدرسين فيه إجراء واسع.. يجتمع فيها طلبة المغاربة، ولهم إجراء معلوم ومرافق هذا الجامع المكرم للغرباء ، واهل الطلب كثيرة واسعة".(٥٤) ويؤكد ابن بطوطة كلام ابن جبير.(٥٥) مما يدل على استمرارية هذا المشوار، وصلاح الدين الأيوبي قضى على الانحرافات الفكرية في البقاع الاسلامية من خلال المدارس العلمية، ونشر العلم والمعرفة، عندما فتح البلدان واخرجها من أيدي المتسلطين عليها ظلماً.

وألح النورسي في مطالبه من الإتحاد والترقي على فتح وانشاء مدرسة الزهراء، وذلك لإداركه أن الواقع يقتضي ذلك، وأنه لايمكنه امساك زمام أمور المسلمين، والقضاء على الأنحرافات الفكرية إلاّ من خلالها.(٥٦)

رابعاً: السلطة الحاكمة في البلاد.

الأمن هو نعمة من نعم الله العظيمة يعطيها من يشاء من عباده لا يستشعرها إلاّ من فقدها.وهو مسئولية الجميع: حكومة وشعباً ،وأحزاباً ونقابات وغيرها من مكوّنات المجتمع المدني. فرجال الدولة يجب عليهم أن يعملوا جاهدين لتحقيق الأمن والأمان، وهو من الغايات السامية لا يترك ولا يهمل.والعلماء كذلك مكلفون بدورهم أن يكونوا باذلين جهودهم في سبيل تحقيق هذه الغاية.

لكن الأمر لا يتحقق بطرف واحد، لأنه يعتمد على طرفين، كل بقدر مسؤليته وعلمه ودرايته وسلطته.

والمسئولية عظيمة بين يدي الله عز وجل، والواجب على الصنفين (العلماء والأمراء) أن ينظرا في مصالح الناس فيعملان على توفيرها، وينظرا في المفاسد والمضار فيعملان على إزالتها وحماية المجتمع منها، ومن خطرها وما يترتب عليها في دين الناس ودنياهم.

إن حاجة رجال السياسة والدولة والسلطة إلي رجال الفكر والعلم والدين حاجة شديدة وماسة، لأن الفكر المنبثق من مصدر نظيف وقيم، هو الذي يمد القيادة السياسية والسلطة الحكومة بالسداد وحسن التدبير، ولذلك فإن الانشقاق بين رجال العلم والفكر من أئمة المساجد والخطباء، ورجال السياسة هو في حقيقته تدمير للقيادة الحكيمة في المجتمع، وتركه فريسة للأهواء والجهالة.

ومن هنا يتبدد الجهود وينفلت الأمن من زمام السيطرة. والأصول السياسية الإسلامية تؤكد أن (ولي الأمر) الذين قرن القرآن طاعتهم بطاعة الله والرسول هم : العلماء والأمراء،(٥٧) وليسوا الأمراء أو الحكام وحدهم .. فقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا]النساء: ٥٩

وإن العلاقة بين العلماء ورجال الدولة يضبطها قول الله عز وجل :[لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ]الحديد ٢٥

"وَإِنْزَالُ الْكِتَابِ: تَبْلِيغٌ بِوَاسِطَةِ الْمَلَكِ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِنْزَالُ الْمِيزَانِ: تَبْلِيغُ الْأَمْرِ بِالْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ.

وَالْمِيزَانُ: مُسْتَعَارٌ لِلْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ فِي إِعْطَاءِ حُقُوقِهِمْ لِأَنَّ مِمَّا يَقْتَضِيهِ الْمِيزَانُ وُجُودَ طَرَفَيْنِ يُرَادُ مَعْرِفَةُ تَكَافُئِهِمَا، قَالَ تَعَالَى: {وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} النِّسَاء: ٥٨ . وَهَذَا الْمِيزَانُ تُبَيِّنُهُ كُتُبُ الرُّسُلِ، فَذِكْرُهُ بِخُصُوصِهِ لِلِاهْتِمَامِ بِأَمْرِهِ لِأَنَّهُ وَسِيلَةُ انْتِظَامِ أُمُورِ الْبَشَرِ. وقوله {وأنزلنا الحديد} الْمَقْصُودُ مِنْه لفت بصائر السَّامِعِينَ إِلَى الِاعْتِبَارِ بِحِكْمَةِ اللهِ تَعَالَى مِنْ خَلْقِ الْحَدِيدِ وَإِلْهَامِ صُنْعِهِ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ مَا فِيهِ مِنْ نَفْعٍ وَبَأْسٍ إِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ أَنْ يُوضَعَ بَأْسُهُ حَيْثُ يُسْتَحَقُّ، وَيُوضَعَ نَفْعُهُ حَيْثُ يَلِيقُ بِهِ". (٥٨)

ليست مسئولية الفرد العادي كمسئولية العالم، أو مسئولية الحاكم، أو مسئولية المفكر، كل إنسان يتحمل من المسئولية بقدر طاقته وموقعه في المجتمع. كما حدده الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: {كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ}(٥٩).
فأول ما يبدأ به الملك سياسة نفسه وتقويمها، فلزم أن يبدأ بسياسة نفسه ليحوز من الأخلاق أفضلها، ويأتي من الأفعال أجملها، فيسوس الرعية بعد رياضته، ويقومهم بعد استقامته.(٦٠)
و"التحقيق أن الأمراء إنما يطاعون إذا أمروا بمقتضى العلم، فطاعتهم تبع لطاعة العلماء، فإن الطاعة إنما تكون في المعروف وما أوجبه العلم، فكما أن طاعة العلماء تبع لطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، فطاعة الأمراء تبع لطاعة لعلماء، ولما كان قيام الإسلام بطائفتي العلماء والأمراء، وكان الناس لهم تبعا، كان صلاح العالم بصلاح هاتين الطائفتين، وفساده بفسادهما".(٦١)
وعليه تكون علاقة العلماء والحكام ورجال الدولة علاقة تقوم على النصح والمشورة. وعلاقة تكامل وتوازن وتعاضد في تحقيق الأمن الفكري. (اثنان من الناس إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس العلماء والأمراء).(٦٢)
خامساً: الإجتهاد والإفتاء الجماعي.
من الأمر الذي قد يضر بالأمن الفكري هو الفوضى في الفتوى، وعدم ضبطه بظوابط علمية وربما فنية لكي يكون في خدمة الجانب الأمني في المجتمعات الاسلامية، نرى على القنوات الفضائية وعلى الصفحات الإعلامية، وفي المنشورات فتاوي مختلفة متضاربة بعضها يعرض بإسلوب خارج عن إطار منهج البحث العلمي، فيبت فيه ويخطأ الأخر دون تريث واستماع إلى دليله، هذا يهدد أمننا الفكري بالقدر الذي يمس الفكر.لذلك من الملفت للأنظار أن نهتم بهذا الجانب، ونعالجه بضبطه وجعله في إطار جماعي تتجلى أهميته من خلال أمور منها:
أن الفتوى والاجتهاد الجماعي ضرورة شرعية في العصر الحالي ضرورة قصوى، ومقصد جليل في حدِّ ذاته، ليس لكثرة المشكلات والوقائع وإنما لوجود الظواهر المعقّدة والأوضاع العامة التي هي فوق جزئيات تلك المشكلات ولضخامة حجم التحديات التي تواجهنا اليوم.
ومن هذا المنطلق وضروته أدخل النورسي ضمن مطالبه من الاتحاد والترقي في عهده الطلب الملح بإنشاء مجلس شورى للإجتهاد،لأنه راى أنه في وقت تعقدت فيه العلاقات، وتشابكت حتى في أدق الأمور، فضلاً عن الفوضى الرهيبة في الآراء الإجتهادية، وعلاوة على تشتت الأفكار وتدني الأخلاق المريع الناشيء من تسرب المدنية الزائفة فينا..... أما الأن وقد تعقدت الأمور بالفعل، لوم تعد بسيطة، وارتخى عنان تقليد العلماء وأتباعهم.. فكيف يا ترى يكون بمقدور شخص واحد القيام بكل الأعباء؟.(٦٣) فحاجة العصر تقضي من العلماء انشاء مجالس الإجتهاد والإفتاء لأمور:
منها: أن الله تبارك وتعالى يأمرننا بالشورى والتشاور والمشورة في الأمور فقال تعالى: [وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ]الشورى: ٣٨ فيتحقق في الفتوى الجماعي مبدأ الشورى الذي حث عليه القرآن ودعا إليه.

منها: مراعاة الظروف والدقة والتحقق في الفتوى، لأنه لا يعتمد على فرد واحد بل يضم أعداداً من العلماء والخبراء المتخصصين، "فرأي الجماعة أقرب إلى الصواب من رأي الفرد، مهما علا كعبُه في العلم".(٦٤)

" فالاجتهاد فرض كفاية على الأمة، بمقدار حاجة أقطارها وأحوالها، وقد أثمت الأمة بالتفريط فيه مع الاستطاعة ومكنة الأسباب والآلات... وإن أقل ما يجب على العلماء في هذا العصر أن يبدأوا به من هذا الغرض العلمي هو أن يسعوا إلى جمع مجمع علمي، يحضره من أكبر علماء كل قطر إسلامي، على اختلاف مذاهب المسلمين في الأقطار، ويبسطوا بينهم حاجات الأمة، ويصدروا فيها عن وفاق فيما يتعين عمل الأمة عليه، ويعلموا أقطار الإسلام بمقرراتهم، فلا أحسب أحدًا ينصرف عن اتباعهم".(٦٥)

فإن دراسة الفقه على النحو الواجب الذي نريد تحقيق الغاية من هذه الدراسات، أمر لا يمكن أن يتحقق إلا بجمع العلماء في هيئة أو جمعية).(٦٦)

أقصد هنا من وراء هذا الكلام أننا لا نستطيع أن نقوم بدورنا في تحقيق الأمن الفكري في مجتمعاتنا إلا بتوحيد هذه الأسباب وتوظيفها نحو الغاية المرجوة من جهودنا. ففي اقليم كوردستان العراق بذل العلماء جهوداً في جمع الأئمة والخطباء والعاملين في هذا المسلك في منظمة مهنية واحدة. ومنها توجهوا إلى تشكيل لجان للإفتاء على مستوى المحافظات، ولجنة واحدة على مستوى الإقليم،(٦٧) فقد استطاعت تلك اللجان على لم الشمل وجمع الهمم نحو القضايا العامة والمستجدة، وبحمدالله تعالى افاضت الخير على الشعب الكوردي، ونالهم فضلها، في خضم هذه الأحداث التي تمر بها البلاد، لم تصل إليهم منها إلاّ شظايا قليلة جداً.

سادساً:المؤسسات الإعلامية.

الفكر الإعلامي له دوره في استقرار الأمن، وهو مقبض رحى المجتمعات المعاصرة، وأقنومها الأساس، به يُبصَّر الناس وبه يغرَّبون، به تخدم قضايا المسلمين وتنصر، وبه تطمس حقائقها وتهدر.

بالفكر الإعلامي تعرف المجتمعات الجادة من المجتمعات المستهترة، والمجتمعات المثلى من المجتمعات الناكبة، فما يكون في الفكر الإعلامي من اعتدال وكمال يكون كمالاً في بيئة الأمن الفكري، إذ الأمن الوطني لا يتحقق إلا بوجود الأمن الفكري بحماية الأجيال الناشئة وشباب الأمة من دعوات التغريب ودعايات الفساد والإفساد ، وتحصين أفكارهم من التيارات المشبوهة التي تسمم العقول وتحرف السلوك .

فإذا تهيأت الإعلام واستخدمت في موقعها وفق المعايير الفكرية والعلمية تكون عاملاً فعالاً في تحقيق الأمن الفكري، فتوفر له الذخيرة الثقافية الهائلة الرشيدة المنبثقة من الدين والواقع ومتطلبات الحياة والمجتمع. لأنها كما لها التأثيرات السلبية كذلك لها التأثيرات الإيجابية، فقد تشير إلى دراسات أجريت في الآونة الأخيرة أن (٢٥-٥٠%) بالمأة من أعمال العنف التي يشهدها العالم اليوم ترجع إلى التأثير السلبي للأعلام، خصوصاً القنوات الفضائية والأفلام العنفية.(٦٨) هنالك بحوثا أجريت على الأطفال أكدت أن 74% من إجمالي المشاهد التي يراها الأطفال في البرامج الكرتونية تؤدي إلى سلوك إجرامي حيث إن ٤٣% من هذه القصص مستقاة من الخيال.

وتفيد الإحصاءات بأن ٦٣% من المراهقين الذين يرتادون صفحات المواقع الإباحية لا يدري أولياء أمورهم طبيعة ما يتصفحونه، وأن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تراوح أعمارهم بين ١٢و ١٧ سنة، والصفحات الإباحية تمثل بلا منافس أكثر فئات صفحات الإنترنت بحثاً وطلباً.

والأثر السلبي على الأطفال لا يمكن تجاهله، فالأرقام تؤكد أن ٥٨ % من مستخدمي الشبكة من الطلبة انخفض مستواهم الدراسي، و٨٦ % من المدرِّسين يرون أن تعلق الأطفال بالشبكة لا يفيدهم دراسيًّا.

وأكدت دراسة علمية أجريت على شريحة عشوائية من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (١٥) و(٣٥) عاماً، وجود تأثير لـ "الإنترنت" على مفردات اللغة المتداولة بين الشباب على مواقع الإنترنت، وأظهرت نتائج تلك الدراسة أن محادثات الشباب عبر الإنترنت، تهدد مصير اللغة في الحياة اليومية لهؤلاء الشباب

كما وقد دلت الإحصائيات التي أجريت بهذا الصدد، أن معظم مرتادي مقاهي "الإنترنت" هم من الشباب، فقد أثبتت أن (٨٠%) من مرتادي هذه المقاهي أعمارهم أقل من (٣٠) سنة، وأن أكثرهم يستخدمونه استخداماً سيئاً. و أن (٦٠%) يقضون أوقاتهم في مواقع المحادثة، و(٢٠%) من المستخدمين للمواقع الثقافية، و(١٢%) للمواقع الطبية والحاسوبية والتجارية، و(٨%) للمواقع السياسية.(٦٩)

هذه الأرقام وأمثالها تقول إن دور أئمة المساجد والخطباء لا يتم، ولا يثمر ثمرة يانعة إلا بتضافر الجهود، ووقوف الإعلام بجنب العلماء.

الخاتمة

في نهاية المطاف توصلت إلى ملخص مجمل أورده فيما يأتي:

١ـ إن الأمن بمفهومه الواسع نعمة إلهية لا يضاهيها شيئ من النعم الأخرى.
٢ـ الأمن الفكري يشكل نقطة مهمة في توطيد مفهوم الأمن في المجتمع، وهو يحتل موقعاً ذات أولوية، لا يكمن أهماله.
٤ـ المساجد هي المركز التربوي المؤثر الفاعل في تحقيق الأمن الفكري، إذا تم تفعيل دورها بما يقتضيه الواقع والعصر.
٣ـ المؤسسات الإسلامية في المجتمعات تخدم الأمن الفكري إذاما وظفت توظيفاً دقيقاً.
٤ـ العلماء أئمة وخطباء يلعبون دوراً بارزاً في تحقيق الأمن الفكري، إذا تحققت الشروط والأسباب، وتضافرت الجهود.
٥ـ إن تحقيق الأمن الفكري لا يمكن إذا لمسنا في الواقع الظلم والمشاكل والمعانات الإنسانية.
٦ـ هناك محاور يتبين فيها دور العلماء في تحقيق الأمن الفكري في هذا العصر، خصوصاً في هذا الظرف الملح.وهذه المحاور هي: ذاتية وقوته الشخصية، الاصلاح وحمل هموم الناس، وظيفة الفكر والتفكر، ومنع الاسباب، وبيان ما نزل، والحوار والجدال بالتي هي أحسن، والمساجد و رسالة العلماء.
٧ـ هناك ترابط قوي بين الأمن الفكري والإنتماء الوطني، فلا يصح ولايكتمل الإنتماء بصورة صحيحة ونافعة، إلاّ بعد تحقق الأمن الفكري.

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

الهوامش

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. أحمد الفيومي، دار الفكر، (٤٧٩/٢)
(٢) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية . جميل صليبا . (٢/ ١٥٦). دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
(٣) التعريفات. (٥٥)، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.
(٤) إحياء علوم الدين. أبوحامد الغزالي، ٤٢٣/٤. دار المعرفة، بيروت.
(٥) الأمن الفكري . د/عبد الله التركي. ص٥٧.
(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الشيخ عبد الرحمن السعدي. (١ / ٣٨). دار ابن الجوزي، الرياض. الطبعة الأولى، ١٤١٥ه.
٧ صحيح البخاري ١/ ٢، ٣، وقد أخرجه البخاري مع اختلاف يسير في اللفظ في كتابي التفسير وتعبير الرؤيا.
٨ السيرة النبوية(٣٩٧/١)،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، طبعة(١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦م).
٩ صحيح البخاري ٢ - ٦٦٦.
١٠ سبيل الهدى والرشاد ج٣ ص٤٣٠.
١١ صحيح مسلم بشرح النووي فضل المدينة ج٩ ص١٣٥.
١٢ صحيح مسلم(٨٢/٣) برقم(١٢٨٨) باب (النَّهْيِ عَنْ نَشْدِ الضَّالَّةِ فِي الْمَسْجِدِ)،أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة - بيروت.
١٣ مجموع فتاوى ابن تيمية - (٩/ ١٩٦) لزيادة معلومات ينظر: وظيفة المسجد في المجتمع(٢/١) لـ (صالح بن ناصر الخزيم)، المشروع والممنوع في المسجد(٧/١)لـ(محمد بن علي العرفج). أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد(١٢/١) لـ(ناصر بن عبد الكريم العقل).
١٤ رواه البخاري -٤٠٦٦- (ج ١٣ / ص ٣٢٨) ومسلم -٤٩٧٣- (ج ١٣ / ص ٣٤٥).
١٥ المعجم الكبير(٢٠٤/٣) برقم(٣١٣٢)،سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي. إسناده ضعيف لجهالة العباس بن عبد الرحمن المدني.
١٦ أخرجه البخاري في صحيحه(٢٦٦/٢) برقم(٨٠٨) بَاب (مَا جَاءَ فِي النُّوم النِّيِّ وَالْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ) ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، التحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٧ينظر: الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني .د. محمد شحات الخطيب(4 – 3) ، وبناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن الفكري أنموذجاً". د/عبد الرحمن اللويحق. (١٨).
١٨ ينظر: المصدر السابق نفسه.
١٩ ينظر: تفسير الوسيط(٦٢٣/٥) مجموعة من العلماء، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م).
٢٠ ينظر: تفسير الطبري(٤١٤/١٨) محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى(١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، تحقيق: أحمد شاكر.
٢١ ينظر: محمد بن عبدالله الجلي(مةلاي طةورة) وجهوده العلمية(١٤٠-١٤١) د. جمال فقي علي الجوم الحيدري، مكتب التفسير، أربيل، الطبعة الأولى(١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م).
٢٢ تفصيل النشأتين (١٤٠-١٤١) للراغب الاصفهاني، ومعارج القدس(٥٧) للغزالي.
٢٣ سورة يونس(٢٤)
٢٤ينظر: واقع الأمن الفكري(١٢).
٢٥ وقيل المراد بالمسجد الذي أُسس على التقوى هو المسجد النبوي بالمدينة فعن أَبِي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم عن المسْجِدِ الَّذِى أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، فَأَخَذَ حَصْبَاءَ، فضرَبَ بِها الأَرْض وَقالَ: مَسْجِدُكُمْ هَذا مَسْجِدُ الْمَدِينةِ".

٢٦ التفسير الوسيط للقرآن الكريم(١٧/٤).
٢٧ الكشف والبيان عن تفسير القرآن(٣٥١/٣)،أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧ هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
التَّفْسِيرُ البَسِيْط٦٣٦)،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨ هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
٢٨ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل(٣٢٣/٢)،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٢٩ ينظر: العقيدة الاسلامية واسسها(٨٩). محمد عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني.
٣٠ واقع الأمن الفكري(٨٩) محمد الحبيب حريز، بحث مقدم الى جامعة نايف العربية للعلوم.
٣١ فتح الباري ١٨٨/٣.
أخرجه ابن أبي حاتم رقم٤٦٨٢ حدثنا أبي، ثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم ابن أبي بزة المكي مؤذن مسجد الكعبة، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، به نحوه.
عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على النجاشي فكبر عليه أربعا" رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال الطبراني رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد : ٣ / ٣٨ - ٣٩ ٩ / ٤١٩. تفسير ابن كثير : ١ / ٤٤٠. وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي ثابتة في الصحيحين. انظر البخاري : ٢ / ١١٦ ومسلم : ٢ / ٦٥٦ - ٦٥٧.
٣٢ ينظر: بغية المرتاد(٢٤٨)، جدل العقل والنقل(٤٦٧)،
٣٣ توالي التأسيس لمعالي محمد بن ادريس)) للحافظ بن حجر ص ١٣٧. (دار الكتب العلمية)
٣٤ شذرات الذهب في أخبار من ذهب(١٠/٢)،عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، طبعة١٤٠٦هـ، دمشق.
٣٥ ينظر: الشخصية المسلمة(١٧٥) محمد محمد خليفة، دار السلام، دمشق، ١٤١٣هـ .ومراعاة حال المخاطبين في الخطاب الدعوي(٣_١١) محمد علي الضميري،بحث في مجلة الأوقاف،مطابع اليمن الحديثة، ودور الأئمة والخطباء في مجال تحقيق الأمن الفكري والإنتماء الوطني، د. خالد بن صالح محمد باجحزر، بحث مقدم للملتقي العلمي الأول للأئمة والخطباء(١٨-١٨/ شوال/١٤٣٠هـ).
٣٦أخرجه البخاري(٢٤/٨) برقم(٦٠٧٢) باب الْكِبْرِ.
٣٧أخرجه مسلم في صحيحه(٧٩/٧) برقم(٦١٨٩) باب قُرْبِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مِنَ النَّاسِ وَتَبَرُّكِهِمْ بِهِ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت.
٣٨ أخرجه البخاري في الأدب المفرد(١١٢)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ – ١٩٨٩،تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.وهَذَا أَصَحُّ مَا رُوِيَ فِي هَذَا الْبَابِ.
٣٩ينظر: السيرة النبوية لابن هشام(٢٧٤/٣)،عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق طه عبد الرءوف سعد،دار الجيل، بيروت، طبعة ١٤١١هـ.
٤٠ مسند الإمام أحمد بن حنبل(٤٧٤/٣٨)،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، التحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعةالأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.إسناده صحيح: إسماعيل: هو ابن عُلَيَّة، وسعيد الجريري: هو ابن إياس، وأبو نضرة: هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي.

٤١ ينظر: في ظلال القرآن(١٩٢٠/٤) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)،دار الشروق - بيروت- القاهرة،الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.
٤٢ينظر: فقه لابد منه(

٤٣ فقه السيرة النبوية(١٥٧) د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، طبعة١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م. وفقه السيرة (١٣٥-١٤٨)محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
انظر :أسباب ظاهرة الإرهاب .د /عبد الله العمرو(15 – 11)، وكالة المطبوعات والبحث العلمي بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .الطبعة الثانية 1427 هـ.
٤٤ ينظر: دور الأمن الفكري(٣٥-٣٨)
٤٥ ينظر: مكتوبات مولانا خالد النقشبندي المجددي القراداغي الشهرزوري الكردي(٤٣-٤٤)،محمد على القرداغي، ناوةندي راطةياندني نارا، السليمانية، الطبعة الاولى٢٠١٣م.
٤٦ ينظر: الرسائل المغنية لكل محتاج(٢٣-٢٤) محمد على القرداغي، مطبعة ناراس، اربيل، كوردستان،الطبعة االاولى٢٠٠٩م.
٤٧ ينظر واقع الأمن الفكري(٩٢_٩٣).
٤٨ ينظر: اسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الاسلامية(١٣) محمد زكي حسين احمد، دار ناراس، اربيل، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٤٩ ينظر: التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية(٣-٦) محمد القزلجي، مطبعة النجاح، بغداد،طبعة ١٣٥٦هـ - ١٩٢٨م. واسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الاسلامية(١٤-١٥).
٥٠ ينظر:محمد بن عبدالله الجلي(١٤١).
٥١ محافظة من المحافظات الكوردية في تركيا.
٥٢ ينظر:سيرة الذاتية(٦٢) بديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر، استانبول، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ترجمة احسان قاسم الصالحي.
٥٣ ينظر: سيرة ذاتية(٦٣).

٥٤ ينظر: رحلة ابن جبير(١_و ٢٢١) محمد أحمد الكناني الأندلسي، مكتبة الهلال، بيروت. واسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الاسلامية(١٢٦-١٢٩) د. تريفة أحمد عثمان البرزنجي، دار الكتب العلمية،بيروت الطبعة الأولى٢٠١٠م.
٥٥ ينظر: تحفة النظائر في غرايب الأمصار(١١١-١١٢)، ابو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي، ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٦ ينظر: سيرة ذاتية(٩٠).

٥٧ التفسير الوسيط للقرآن الكريم(٨٣٧/٢).
٥٨ تفسير التحريرو التنوير(٤١٦/٢٧)ن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
٥٩ اخرجه البخاري في صحيحه(٣٠٥/٢) برقم (٨٩٣) بَاب (الْجُمُعَةِ فِي الْقُرَى وَالْمُدُنِ).
٦٠ تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك(١٤-١٧)،أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار النهضة العربية - بيروت – ١٩٨١، تحقيق محي هلال السرحان وحسن الساعاتي.
٦١ أعلام الموقعين (١٠/١) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ٧٥١هـ ،مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، تحقيق عبد الرؤوف سعد.
٦٢ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء(٩٦/٤)، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ.
٦٣ ينظر: سيرة ذاتية(٩٠).
٦٤ الاجتهاد في الشريعة الإسلامية (الكتاب ضمن موقع الشيخ القرضاوي على شبكة الإنترنت
٦٥ مقاصد الشريعة الإسلامية ، للعلامة محمد الطاهر بن عاشور ص٤٠٨ ، دار النفائس ، الأردن
٦٦ تاريخ الفقه الإسلامي ، للدكتور محمد يوسف موسى ، ص١٨ ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة .
٦٧ يعود تشكيل اتحاد علماء الدين الاسلامي في كوردستان إلى زمن الملا مصطفى البارزاني حمه الله في الستينات. ينظر:اسهام علماء الدين الكورد في كوردستان العراق في توجيه الحركة والوطنية الكوردية(٩١) عباس علي سليمان باباني.مطبعة ناراس،اربيل ٢٠٠٩م.

٦٨ ينظر: الانسان حيوان تليفزيوني(٣١٦) محمد محسن، القاهرة. وتعميق الوعي الأمني لدى المواطن(٢٥).
٦٩ ينظر: موقع ملتقى أهل الحديث على الأنترنيت، د.محمد علي صالح الغامدي،عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى -المملكة العربية السعودية ،موضوع الأنترنيت وخطره. جريدة الوطن العدد (٦٦٩) السنة الثانية ـ الثلاثاء ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ. و الإنترنت والقنوات الفضائية ودورهما في الإنحراف والجنوح ، عبد الكريم عبد الله الحربي ، ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٤م.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الشريعة ودورها في تعزيز الأمن الفكري د .عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس ٢٠٠٥.
٢. السيرة النبوية،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، طبعة(١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م).
٣. صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة - بيروت.
٤. سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي التحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،(١٩٩٨ م).
٥. المعجم الكبير،سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
٦. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، التحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٧. الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني .د. محمد شحات الخطيب، وبناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي
٨. دور الأمن الفكري في الوقاية من الإرهاب، بحث من اعداد بكيل بن محمد البراشي،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، رسالة الماجستير، بإشراف، د. علي بن فائز الجحني.
٩. تفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م).
١٠. تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى(١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، تحقيق: أحمد شاكر.
١١. محمد بن عبدالله الجلي(مةلاي طةورة) وجهوده العلمية د. جمال فقي علي الجوم الحيدري، مكتب التفسير، أربيل، الطبعة الأولى(١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م).
١٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن،أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة

وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
١٣. التَّفْسِيرُ البَسِيْط،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
١٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
١٥. العقيدة الاسلامية واسسها. محمد عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني.
١٦. واقع الأمن الفكري محمد الحبيب حريز، بحث مقدم الى جامعة نايف العربية للعلوم.
١٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب،عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، طبعة١٤٠٦هـ، دمشق.
١٨. مراعاة حال المخاطبين في الخطاب الدعوي محمد على الضميري،بحث في مجلة الأوقاف،مطابع اليمن الحديثة، ودور الأئمة والخطباء في مجال تحقيق الأمن الفكري والإنتماء الوطني، د. خالد بن صالح محمد باجحزر، بحث مقدم للملتقي العلمي الأول للأئمة والخطباء(١٨-١٨/ شوال/١٤٣٠هـ).
١٩. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ – ١٩٨٩،تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
٢٠. السيرة النبوية لابن هشام،عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، تحقيق طه عبد الرءوف سعد،دار الجيل، بيروت، طبعة ١٤١١هـ.
٢١. مسند الإمام أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، التحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعةالأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٢. فقه السيرة النبوية د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، طبعة١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٢٣. أسباب ظاهرة الإرهاب .دعبد الله العمرو، وكالة المطبوعات والبحث العلمي بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .الطبعة الثانية 1427 هـ.
٢٤. مكتوبات مولانا خالد النقشبندي المجددي القراداغي الشهرزوري الكردي، محمد على القرداغي، ناوة ندي راطةيانداني ئارا، السليمانية، الطبعة الاولى٢٠١٣م.
٢٥. الرسائل المغنية لكل محتاج، محمد على القرداغي، مطبعة ئاراس، اربيل، كوردستان، الطبعة الاولى٢٠٠٩م.

٢٦.اسهام علماء كوردستان العراق في الثقافة الاسلامية، محمد زكي حسين احمد، دار ئاراس، اربيل، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٢٧.التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية محمد القزلجي، مطبعة النجاح، بغداد، طبعة ١٣٥٦هـ - ١٩٢٨م.
٢٨.رحلة ابن جبير، محمد أحمد الكناني الأندلسي، مكتبة الهلال، بيروت.
٢٩. اسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الاسلامية، د. تريفة أحمد عثمان البرزنجي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى٢٠١٠م.
٣٠.تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
٣١.تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار النهضة العربية - بيروت – ١٩٨١، تحقيق محي هلال السرحان وحسن الساعاتي.
٣٢.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ.
٣٣.الاجتهاد في الشريعة الإسلامية الكتاب ضمن موقع الشيخ القرضاوي على شبكة الإنترنت.
٣٤.مقاصد الشريعة الإسلامية ، للعلامة محمد الطاهر بن عاشور ، دار النفائس ، الأردن.
٣٥.تاريخ الفقه الإسلامي ، للدكتور محمد يوسف موسى ، دار الكتب الحديثة بالقاهرة .
٣٦.اسهام علماء الدين الكورد في كوردستان العراق في توجيه الحركة والوطنية الكوردية، عباس علي سليمان باباني. مطبعة ئاراس، اربيل ٢٠٠٩م.
٣٧.الانسان حيوان تليفزيوني، محمد محسن، القاهرة.
٣٨. الشخصية المسلمة محمد محمد خليفة، دار السلام، دمشق، ١٤١٣هـ .
٣٩.في ظلال القرآن سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)،دار الشروق - بيروت- القاهرة،الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.
٤٠.أعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ٧٥١هـ ،مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، تحقيق عبد الرؤوف سعد.
٤١.الأمن الفكري الإسلامي. مجلة الأمن والحياة العدد (١٨٧)،. للدكتور سعيد الوادعي.
٤٢.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. أحمد الفيومي، دار الفكر.
٤٣.المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية . جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
٤٤.التعريفات. الجرجاني.
٤٥.إحياء علوم الدين. أبوحامد الغزالي،. دار المعرفة، بيروت.

٤٦.الأمن الفكري . د/عبد الله التركي.
٤٧.نحو إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب. د/عبد الحفيظ المالكي.
٤٨.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الشيخ عبد الرحمن السعدي. دار ابن الجوزي، الرياض. الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٤٩.التفسير الميسر. نخبة من العلماء. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.
٥٠.فقه السيرة محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٥١.تحفة النظائر في غرايب الأمصار، ابو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي، ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، بيروت.

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

Research Summary

That the responsibility of scholars imams and preachers, professors, preachers and preachers, is very large, especially in this arid circumstance concern about intellectual corruption, which affected the social and national security. They must again take over and do their part, in order to emerge from crises at the lowest cost.

These documents are a tribute to the position and role of imams of mosques and preachers in our time.

العدد
٥٦

٢٣
ربيع الثاني
١٤٤٠هـ

٣٠
كانون أول
٢٠١٨م